أزمة الهوية عند المراهق المتمدرس مجهول النسب

دراسة مقارنة حسب بعض المتغيرات

Identity crisis for a schooled teenager of unknown parentage
A comparative study according to some variables

عبدالناصر غربي[1]*، نريمان معامير[2]

[1] **جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر) gherbi.abdennacer@gmail.com**

[2] **جامعة الجزائر02- أبو القاسم سعد الله -بوزريعة(الجزائر)، dr.narimene.alger@gmail.com**

تاريخ الاستلام : 2018/10/20 ؛ تاريخ القبول : 2019/11/01

ملخص : تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على الفروق في أزمة الهوية لدى المراهق مجهول النسب تبعا لمتغيرات (الجنس، عمر المراهق وقت معرفته بذلك، الجهة الكفيلة "مركز/ أسرة")، وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي المقارن، على عينة مكونة من 30 فردا، وذلك بالاعتماد على مقياس أزمة الهوية لـ: "أحمد دوري محمود" (2011)، وتمت معالجة البيانات باستخدام اختبار "ت."

ودلت النتائج على وجود فروق دالة إحصائيا في أزمة الهوية لدى المراهق مجهول النسب تبعا لمتغير الجنس، ومتغير عمر المراهق وقت معرفته بذلك، ومتغير الجهة الكفيلة (مركز/ أسرة)

الكلمات المفتاحية: أزمة الهوية؛ المراهقة؛ مجهولي النسب

Abstract : The present study aims to identify the differences in the identity crisis of the adolescent of unknown parentage according to variables (gender, the age of the teenager at the time of his knowledge of that, the sponsor "center / family"). The comparative descriptive approach was based on a sample of 30 individuals, based on the Identity Crisis Scale of: “Ahmed Douri Mahmoud” (2011), and the data were processed using the “T” test.

The results indicated the existence of statistically significant differences in the identity crisis of the adolescent of unknown parentage according to the gender variable, the age of the teenager at the time he learned about it, and the sponsor variable (center / family).

Keywords: identity crisis; Adolescence; Of unknown parentage

* المؤلف المراسل.

1- مقدمة:

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة هامة جدا، فهي الفترة الأكثر أهمية لنمو الذات، وتعتبر الوقت الذي يجد فيه الفرد نفسه ويفترض ان تتكون فيها الهوية المحددة للفرد، فالمراهق يميل بالاهتمام براي الافراد الذين يملكون تأثيرا قويا عليه وهم الافراد ذوي الأهمية في حياته، ويتمثلون في الوالدين بالدرجة الأولى ثم المعلمون والاقران، فيتكون تقدير الذات لديهم في البيئة الاسرية ومن ثم ينمو من خلال علاقة الطفل بأفراد اسرته ويتطور اما سلبا او إيجابا.

لكن توجد فئة من الأطفال والمراهقين حرموا من هذا الوسط الاجتماعي وهم المراهقين مجهولي النسب الذين حرموا من اللقب منذ ولادتهم، ويعيش المراهق جراء ذلك العديد من الصراعات حول تكوين هوية ذاتية وتطويرها ويعيش بين حالتين: ما يمثل وجهات نظره، وما يمثل وجهات نظر الاخرين، فينشأ ما يسمى بأزمة الهوية لديه.

ومن هذا المنطلق تحاول الدراسة الحالية تسليط الضوء على هذه الفئة من المراهقين ودراسة جانب مهم من جوانب النمو لديهم والمتمثل في أزمة الهوية.

1-1-الإشكالية:

تعتبر المراهقة مرحلة من أخطر المراحل التي يمر بها الانسان ضمن اطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني، وتحدث فيها مجموعة من التغيرات الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية، ومن ضمنها التغيرات التي تطرأ على الغدد الجنسية، وهي فترة خصبة في حياة الانسان اذ تنمو فيها القدرات البدنية والعقلية وتأخذ صفات المراهق في الظهور وتستمر في التطور الى ان تصل الى مرحلة الرشد حيث يباشر دوره في الحياة العملية باستقلال كامل وحرية مطلقة.

ولكل مرحلة يمر بها من تغيرات جسمية او نفسية تترتب عليها اثار نفسية وزيادة في الانفعالات حتى يصل به الامر الى مرحلة الرشد.

وقد عرفهاُ **هوروكس:** بأنها الفترة التي يخرُج فيها الإنسانُ من شرنقة الطّفولة إلى العالم الخارجيّ المُحيط به، ليبدأ في الاندماج فيه، والتّفاعُل معه، وفي تعريفه يُحاول هوروكس أن يُركّز على فكرة انتقال الإنسان من الطفولة، وما تحمله معها من إتّكالية على مُحيطه، إلى العالم الخارجيّ والبيئة المحيطة به، ليكوّن استقلاله الذاتيّ، ويعتمد على نفسه

كما نجد تعريف **ستانلي هول:** المراهقة فترةٌ من عُمر الإنسان يتصف فيها سلوكه بالحّدة، والتّوتر الكبير والانفعال العاصف، وركّز ستانلي على فكرة الجانب الانفعاليّ الذي يُصاحب مرحلة المراهقة، ويتشكّل على صورة انفعالات وتوتّرات وثورات (لقوقي، 2016)

لقد أولى 'أريكسون' مرحلة المراهقة اهتماما كبيرا، حيث حدد بدايتها بالبلوغ، الذي اعتبره بمثابة تهديد للصورة الجسمية للذات، الأمر الذي ينتج عنه اختلال في التوازن الليبيدي السابق، ويتولد عنه شعور المراهق بالحاجة إلى الاستقرار على هوية جديدة، وذلك بفعل انتقاله من طور الطفولة الآمن إلى عتبات عالم الرشد وما ينطوي عليه من أدوار ومسؤوليات. ويعتبر الانخراط في جماعة الأقران ومشاركتهم فيما يمارسونه من نشاط حسب اريكسون بديلا آمنا لسيطرة الوالدين، وإجراء دفاعي يحتمي به المراهق من مخاطر تشتت الذات، حيث يسعى إلى بلوغ هوية جاهزة بدل الانهماك في صنع هويته بنفسه.

(لزغد، 2016، ص30)

وعليه إن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً، وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة، والنمو عملية مستمرة ومتصلة ."

ولأن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين، فقد دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة، كما ان حدوث بعض الصراع لدى المراهق ينشأ من التغيرات البيولوجية، الجسدية والنفسية التي تطرأ عليه في هذه المرحلة، فجسدياً يشعر بنمو سريع في أعضاء جسمه قد يسبب له قلقاً وإرباكاً، وينتج عنه إحساسه بالخمول والكسل والتراخي، كذلك تؤدي سرعة النمو إلى جعل المهارات الحركية عند المراهق غير دقيقة، وقد يعتري المراهق حالات من اليأس والحزن والألم التي لا يعرف لها سبباً، فمرحلة المراهقة يتوقف عليها إلى حد بعيد بناء شخصياتهم وتحديد سلوكهم، (خرشي أسية، 2009، ص.75) كما تحدث المراهقة تغييرات جذرية فيما يخص علاقة الفرد بعائلته، وهذا التغيير يحدث خلال مراحل متتالية، من خلال سياق يدفعه من علاقة تبعية قوية لعائلته الأصلية، الواضحة من خلال تشكيل الطفل لهويته داخل الإحساس بالانتماء لعائلته، إلى علاقة استقلالية والاعتماد على الذات.

ومثل هذا التغيير لا يحدث دون أزمة، وان عبارة "أزمة المراهقة" رغم ابتذالها هي تحتفظ بكل قيمتها لتصف الضغوطات والشكوك المميزة لهذه المرحلة من الحياة، كذلك يجب إدراك هذه الأزمة ليس فقط من زاوية السياق التطوري الفردي ولكن أيضا من زاوية أزمة أنماط العلاقات داخل العائلة. (سيد سليمان ، 1998، ص.65)

ونفسيا يبدأ بالتحرر من سلطة الوالدين ليشعر بالاستقلالية والاعتماد على النفس، وبناء المسؤولية الاجتماعية، وهو في الوقت نفسه لا يستطيع أن يبتعد عن الوالدين، لأنهم مصدر الأمن والطمأنينة ومنبع الجانب المادي لديه، وهذا التعارض بين الحاجة إلى الاستقلال والتحرر والحاجة إلى الاعتماد على الوالدين، وعدم فهم الأهل لطبيعة المرحلة وكيفية التعامل مع سلوكيات المراهق، وهذه التغيرات تجعل المراهق طريد مجتمع الكبار والصغار، إذا تصرف كطفل سخر منه الكبار، وإذا تصرف كرجل انتقده الرجال، مما يؤدي إلى خلخلة التوازن النفسي للمراهق، ويزيد من حدة المرحلة ومشاكلها .

وتظهر في هذه المرحلة حاجة المراهق الى تشكيل هويته والبحث المستمر عن هذه الهوية وهو ما عده اريكسون بأزمة الهوية اذ يسعى المراهق لتحديد معنى لوجوده وأهدافه في الحياة وخططه لتحقيق الأهداف من انا؟ وماذا اريد؟ وكيف يمكن ان احقق ما اريد؟ (عزت عربي كاتبي، 2015، ص22) ازمة الهوية وعلاقتها بالتصور الانتحاري لدى طلبة من التعليم الثانوي في مدارس محافظة دمشق.

وعليه يعرّف مارسيا الهوية على أنها بناء داخلي يشيّد من طرف الشخص ذاته وتمثّل مجموع المعتقدات والقدرات والدوافع وتاريخ الفرد، وكلما كان هذا البناء متينا كلما كان الفرد أكثر وعيا بأوجه التفرد والتشابه مع الآخرين، كذا نقاط قوته وضعفه في شق طريق حياته بهذا العالم...في حين كلما كان هذا البناء ضعيف التشييد كلما كان الفرد مشوشا حول ما يميزه عن الآخرين وكلما صار أكثر اعتمادا على مصادر خارجية لتقييم ذاته واكتشافها.

يرى "مارسيا" أن بناء الهوية ديناميكي وغير تابث فهو يتغير كل حين في مراحل حياتية شتى، فتضاف عناصر جديدة لهذه الهوية وتُزال أخرى، فالإنسان دائم البحث والاكتشاف.

إلا أنها تتحدد معالمها الكبرى بسن المراهقة كونها مرحلة عمرية فاصلة بين الطفولة وسن الرشد وهي تعرف تقلبات مزاجية وهرمونية تمهيدا لمرحلة الشباب والمسؤولية والاكتمال الجسدي والنفسي، لذا هي تعرف أسئلة وجودية يطرحها المراهق باستمرار على نفسه لتحديد أناه وهويته، وتعرف مرحلة المراهقة المتأخرة أو سنوات الشباب الأولى تقريبا حوالي 18 سنة إلى 22 سنة ذروة الاكتمال لهذه الهوية.

ويرى "اريكسون" ان مفهوم الهوية يعني ان تلك الشخصية التي تميز الفرد من حيث فلسفته الأخلاقية والعقلية التي يشعر عندها انه نشيط جدا وانه موجود وكأنه صوتا يناديه وكأنه انا.

ويعتبر "ميسن" ان الإحساس بالهوية يعطي المراهق إحساسا بالتفرد والتميز، وكلمة التفرد تتضمن احتياجات عالمية لتحقيق الشخص لذاته كشخص مختلف عن الاخرين ولا يكترث بمشاركة الناس في هواياتهم وقيمتهم واهتماماتهم(فيصل محي الدين،2017، ص10). ازمة الهوية وعلاقتها بالسلوك الاجرامي.

وبالتالي يتطلب موضوع الهوية الشخصية لدى الافراد اهتماما واعيا في المجتمعات البشرية وذلك لان فهم الافراد لهويتهم الذاتية يحدد الى مدى بعيد السلوك المقبول منهم او غير مقبول اجتماعيا ويحقق لهم التوافق والانسجام مع ذاتهم ومع الاخرين أو لا.

ان فشل الفرد في اكتساب هويته الشخصية ضمن الاتجاه الصحيح الذي يحقق له المكانة الملائمة في المجتمع سواء كان ذلك بالعمل او الزواج او الدراسة او المهنة فمن شأنه أن يؤدي به الى الشعور بالإحباط والنقص وعدم الثقة والطمأنينة والضياع، اذ ان هذه المشاعر كلها قد تؤخر او تعيق او تعطل على نحو دائم إمكانية صراعات المراهقة والاندماج المسؤول في المجتمع.

إن الإحساس الواضح بالهوية يجسد مبادئ مهمة في فهم الشخصية السوية مثل التمايز والتفرد إذ أن القدرة على أحداث التمايز النفسي مع زيادة النمو تساعد على زيادة قدرة الفرد على فهم نفسه وتميزها عما حوله ويزيد نمو الشعور باستقلال الهوية، في حين أن التشتت والانتشار وعدم القدرة على تحديد الهوية تثير عند الفرد حالة من القلق الشديد وذلك لأنه في هذه الحالة يكون واقعا تحت تأثير انفعال الخوف الشديد من عدم القدرة على التحكم بالذات أو السيطرة عليها وعلى مستقبله (فيصل مباركي، 2017، ص6)

وتظهر في هذه المرحلة حاجة المراهق الى تشكيل هويته والبحث المستمر عن هذه الهوية وهو ما أعده اريكسون ازمة الهوية إذا يسعى المراهق الى تحديد معنى لوجوده واهدافه في الحياة وخططه لتحقيق تلك الأهداف، وذلك من خلال محاولته اكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي. وتنتهي الأزمة بانتهاء هذا الاضطراب وتحقيق المراهق للإحساس القوي بالذات ممثلا في إحساسه بتفرده ووحدته الكلية وتماثل واستمرارية ماضيه وحاضره ومستقبله وقدرته على حل الصراع والتوفيق بين الأحاسيس والحاجات الملحة والمتطلبات الاجتماعية المتناقضة. وينعكس ذلك سلوكيا على التزامه بما تم اختياره، وأيضا على التزامه بالمثل الاجتماعية بدلا من مواجهتها، وعلى إحساسه بواجبه نحو نفسه ومجتمعه بوضوح. عند هذه المرحلة يكون الأنا قد اكتسب فعاليته الجديدة المتمثلة في الإحساس بالثبات وإذا كان هذا هو الوجه الإيجابي لأزمة النمو في المراهقة (شوقي محمد الطنطاوي، ص2).

ان الازمة التي يواجهها الفرد ابان تبلور الهوية قد تكون أعتى ازمة تعصف به في حياته، وتكمن حساسية هذه الازمة في كثرة التبعات الوخيمة التي تنجم عن الإخفاق في حلها اذ يعاني الفرد خلال فترة الرشد من مشاكل جمة في حالة افتقاره لهوية متكاملة. (عزت عربي كاتبي، 2015، ص22).

وفي خضم هذه الصراعات التي يمر بها المراهق ومروره بهذه الازمة وهو في بيئة اسرية، الا ان هناك فئة من المراهقين التي تعيش هذه الازمة دون وجود حل لها ولصراعاتها ولا يوجد من يثبت له هذه الهوية الا وهو المراهق مجهول النسب المحروم من الاسرة التي تمنحه اللقب والجو الاسري الذي حرموا منه. (لقوقي، 2016، ص9).

مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في اسرة بديلة:

إن المراهق مجهول النسب الذي حُرم منذ الطفولة من الانتماء إلى أُسرة يعيش في كنفها حياة المنزل توفر له الرعاية والحب والحنان والعطف، ولا توجد أي مؤسسة إيوائية مهما ارتفع مستواها تستطيع أن تعوض الفرد عن حاجته الأساسية في الانتماء إلى أُسرة تمنحه شرعية وجوده وبالتالي فالمراهقون مجهولو النسب يفتقدون إلى المصدر الرئيس الذي يشبع لهم هذه الحاجات ألا وهو الأسرة لأنها هي المسئولة عن رعاية أبنائها وإشباع حاجاتهم الأساسية وخاصة في مرحلة المراهقة لذلك نجد أن مجهولي النسب من بين الفئات التي لا تنعم بدفء الأسرة وتنشئتها الاجتماعية ويعانى المراهق مجهول النسب من العديد من المشكلات التي تنتج عن هذا الحرمان لذلك يجب التعامل مع هذه الفئة بشكل خاص من أجل التخفيف من حدتها وهذا يمثل جانبا من جوانب رعايتهم والتي يجب أن يتم الاهتمام بها عبر المراحل العمرية المختلفة وخاصة مرحلة المراهقة (عزازي، 2016، ص20). قلق المستقبل لدى المراهقين مجهولي النسب من المنظور التربوي دراسة حالة.

ومن خلال دراسة **الشيخ (2002)** بعنوان الطالب المراهق وأزمة الهوية هدفت الدراسة الى معرفة مصادر الضغوط التي تقلق المراهق وتؤدي الى أزمة الهوية لديه والى تعرف الفروق في مفهوم الذات بين المراهقين والمراهقات، وتكونت عينة الدراسة من (205) طلاب اختيروا عشوائيا من طلاب الصف الثالث منهم (113) ذكور و(92) اناث واستخدمت الباحثة اختبار مفهوم الذات بجوانبه المختلفة، الجسمية والاجتماعية، والنفسية.

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة انها تجد ارتباط دال بين ترتيب الطلاب وترتيب الطالبات لمصادر القلق وبلغ الترابط 0.86 وتفوق عينة الاناث على عينة الذكور بخصوص مفهوم الذات العام.

اما دراسة **ماجدة محمد زقوت (2011)** بعنوان هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب، هدفت الدراسة للكشف عن العلاقة بين هوية الذات والتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب وكذلك التعرف على الفروق في هذه المتغيرات بحسب مكان الاحتضان والعمر، المستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي، ولتأكيد لك استعملت الباحثة عدة اختبارات منها: مقياس هوية الذات مقياس التوكيدية والوحدة النفسية وتم تطبيقها على عينة قوامها 58 من مجهولي النسب واظهرت النتائج: انه توجد علاقة دالة احصائيا بين هوية الذات والتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب.

اما دراسة **عبد الله علي غلفان دغريري (2008)** بعنوان الفروق في مفهوم الذات بين مجهولي النسب والأيتام والعاديين من المراهقين " هدفت إلى التعرف على الفروق في أبعاد مفهوم الذات لدى كل من الفئات (مجهولي النسب، الأيتام والعاديين) وكذلك إلى التعرف على النواحي الشخصية لدى مجهولي الهوية والأيتام والعاديين من المراهقين من خلال التعرف على مفهوم الذات لديهم. أسفرت للنتائج إلى أن: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات بين العاديين والأيتام لصالح العاديين وأن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات بين الأيتام ومجهولي الهوية لصالح الأيتام.

اما دراسة **سوسن عبد الونيس فهمي (1997)** هدفت الى معرفة فعالية نموذج التركيز على المهام في التعامل مع بعض المشكلات السلوكية للمراهقات مجهولات النسب حيث استخدمت لمنهج التجريبي وقد كانت العينة مكونة من 20 حالة من هاته الفئة حيث قسمت الى مجموعتين (10 تجريبية و10 ضابطة) وأهم ما توصلت اليه هذه الدراسة هو ان نموذج التركيز على المهام فعال في علاج بعض المشكلات السلوكية للمراهقين مجهولي النسب، ومن خلال ما سبق تحاول الدراسة الحالية الإجابة على التساؤلات التالية:

1-2- تساؤلات الدراسة

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في ازمة الهوية لدى المراهق المتمدرس مجهول النسب حسب متغير الجنس؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في ازمة الهوية لدى المراهق مجهول النسب حسب متغير عمر المراهق المتمدرس وقت معرفته بذلك؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في ازمة الهوية لدى المراهق المتمدرس مجهول النسب حسب متغيرالجهة الكفيلة "مركز/ أسرة"؟

1-3- فرضيات الدراسة

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في ازمة الهوية لدى المراهق المتمدرس مجهول النسب حسب متغير الجنس.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في ازمة الهوية لدى المراهق المتمدرس مجهول النسب حسب متغير عمر المراهق وقت معرفته بذلك.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في ازمة الهوية لدى المراهق المتمدرس مجهول النسب حسب متغيرالجهة الكفيلة "مركز/ أسرة".

1-4- أهمية الدراسة

1-تسليط الضوء على ما يمر به المراهق في هذه المرحلة من ازمة وصراعات داخلية وما ينتج عنها من سلوكيات قد تتناقض مع المبادئ وتؤدي الى اضطراب الهوية

2-التركيز على فئة معينة من المراهقين والتي تعيش دون أسر التي لها دور كبير في تشكيل هوية الفرد خلال هذه الفترة

1-5- أهداف الدراسة

- التعرف على وجود أو عدم وجود فروق في ازمة الهوية لدى المراهق مجهول النسب حسب متغير الجنس.
- التعرف على وجود أو عدم وجود فروق في ازمة الهوية لدى المراهق مجهول النسب حسب متغير عمر المراهق وقت معرفته بذلك.
- التعرف على وجود أو عدم وجود فروق في ازمة الهوية لدى المراهق مجهول النسب حسب متغير الجهة الكفيلة "مركز/ أسرة".
- ومن خلال ذلك يمكن التأكد من وجود أو عدم وجود فروق في ازمة الهوية لدى المراهق مجهول النسب بشكل عام.

1-6- المفاهيم الإجرائية للدراسة

*- **المراهقة:** هي المرحلة الانتقالية بين الطفولة والرشد

*- **أزمة الهوية:** تنشأ عندما يفشل الفرد في تحديد هويته، فيشعر بالتشتت وارتباك الدور وغموض الهدف وهي الدرجة المرتفعة المتحصل عليها في بعد التشتت أو الانغلاق في مقياس رتب الهوية، ويتم قياسها في الدراسة الحالية باستخدام مقياس ازمة الهوية لـ: "أحمد دوري محمود" (2011).

*- **المراهق المتمدرس مجهول النسب:** هو ذلك الفرد الذي لا يعرف من هما والديه، والذي تم التخلي عنه بأحد الطرق (تركه في المستشفى–او في الشارع) والذي يتم التقاطه من طرف السلطات المختصة وتم إيداعه في أحد المؤسسات الرعاية الخاصة وهو في سن صغير جدا، وتمت رعايته منذ الصغر إلى أن تم دراسته في المراحل الثلاث الابتدائي والمتوسط والثانوي

2- الطريقة والأدوات:

2-1- منهج الدراسة: إن المقصود بالمنهج العلمي تلك المجموعة من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظواهر، أو موضوع الاهتمام، من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية.

كما يعتبر العمود الفقري في تصميم البحوث كونه يقوم على خطوات علمية للوصول إلى نتائج حقيقية تمكننا من الاعتماد عليها في دراسات قادمة، وفي دراستنا هذه التي تهدف الى معرفة أنماط الاتصال داخل الاسرة تم الاعتماد على المنهج الوصفي المقارن الذي يتناسب مع الدراسة الحالية كونه من أكثر المناهج العلمية دقة.

2-2- المجال المكاني: ضم مجتمع الدراسة كل المراهقين المتمدرسين مجهولي النسب، بالجزائر، والذين يمكن الوصول إليهم بمختلف السبل (مباشرة، أو بوسائل التواصل الاجتماعي)

2-3- المجال الزماني: تمت الدراسة خلال شهر فيفري ومارس من سنة 2018

2-4- عينة الدراسة: تتكون عينة الدراسة من المراهقين المتمدرسين مجهولي النسب، بلغ عددهم 30 مراهق تم اختيارهم بطريقة عرضية. وهم مصنفون حسب متغيرات الدراسة كالآتي:

جدول(01) توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

الجنس	العمر وقت المعرفة	الجهة الكفيلة	العدد	النسبة المئوية
	عرف في الصغر	أسرة	3 أفراد	%10

الذكور	12 فردا	مركز	9 أفراد	%30
18 فردا	عرف في الكبر	أسرة	5 أفراد	%16.67
% 60	6 أفراد	مركز	فرد واحد	%3.33
	عرفت في الصغر	أسرة	2 فردان	%6.67
الإناث	8 أفراد	مركز	6 أفراد	%20
12 فردا	عرفت في الكبر	أسرة	00	%00
% 40	4 أفراد	مركز	4 أفراد	%13.33
المجموع = 30 فردا (%100)				

يظهر من خلال الجدول السابق أن عدد الذكور في العينة المختارة أكثر من عدد الإناث، بالنظر لسهولة التواصل مع الذكور، وجرأتهم في الكلام عن حالتهم الاجتماعية مقارنة بالإناث، كما يظهر من خلال الجدول أن 20 فردا تعرفوا على وضعيتهم في عمر صغير (قبل دخول المدرسة)، و10 فقط لم يتعرفوا على انهم مجهولي النسب الا بعد دخول المدرسة..

2-4- أدوات الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع وخصوصية الدراسة التي تتطلب الدقة والموضوعية كان لابد من استعمال أدوات تسمح بجمع المعلومات تتناسب مع مشكلة الدراسة وتساعد على تحقيق أهداف الدراسة، وتمثلت هذه الأداة في مقياس أزمة الهوية، الذي يتكون من 22 بندا، يتم الإجابة عليها بأحد البدائل الخمسة المقترحة، وبالتالي فإن أعلى درجة ممكنة في هذا المقياس هي 110، وأقل درجة ممكنة هي 22. كما أن المقياس يصنف إلى ثلاث مستويات، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول(02) تصنيف مستويات مقياس أزمة الهوية

التصنيف	الدرجة
المستوى المنخفض	من 22 إلى 50 درجة

المستوى المتوسط	من 51 إلى 80 درجة
المستوى المرتفع	من 81 إلى 110 درجة

يظهر من خلال الجدول أن المدى بين الدرجة الدنيا والدرجة القصوى في كل مستوى تبلغ حوالي 28 درجة، وهو ما يوضح أن التصنيف نظري (فرضي) وليس حقيقي.

تم التأكد من الخصائص السيكو مترية للمقياس (الصدق والثبات)؛ بحيث تم قياس الصدق الذاتي، والصدق التمييزي بطريقة المقارنة الطرفية، كما تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية، وقد دلت النتائج على صدق المقياس وثباته.

2-5- الأساليب الإحصائية: تم اعتماد المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، اختبار "ت"

3- النتائج ومناقشتها:

3-1- نتائج الفرضية الأولى: تنص الفرضية الأولى في الدراسة الحالية على:

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في أزمة الهوية لدى المراهق المتمدرس مجهول النسب، تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)

يتم فيما يلي عرض نتائج حساب اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطي مجموعتي الذكور وعددهم 18 فردا، والإناث وعددهن 12 مراهقة.

جدول (03) الفروق في أزمة الهوية حسب متغير الجنس

	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	ف	ت	مستوى الدلالة
الذكور	18	71.33	19.7	28	13.18	0.96	0.346
الإناث	12	77.08	7.7				

يظهر من خلال الجدول السابق أن مستوى دلالة "ت" (0.346) وهو أكبر من (0.05)، وبالتالي فإن الفرق غير دال إحصائيا بين الذكور والإناث، ومع ذلك فإن المتوسط الحسابي للإناث أكبر من نظيره لدى الذكور بحوالي 6 درجات كاملة.

ومن المعروف أن تطور الهوية وتشكلها يمر بمراحل متعددة وفقا للفئة أو المرحلة العمرية، التي يمر بها الفرد سواء كان ذكرا أم أنثى، الا أن هذه الفئة تعتبر فئة حساسة جدا ومنبوذة من قبل المجتمع وتعتبرا عارا بالنسبة له، فشعور الفتاة بعدم تقبلها اجتماعيا ونظرة المجتمع لها سيئة جدا كانت لديها أزمة هوية مرتفعة على خلاف نسبة ازمة الهوية عند الذكور نظرا لعدم اكتراث المراهق لنظرة المجتمع له وشعوره بانه فرد من أفراد العائلة ولا ذنب له بذلك وان لا يحملهم المجتمع هذه النظرة.

3-2- نتائج الفرضية الثانية: تنص الفرضية الثانية في الدراسة الحالية على:

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في أزمة الهوية لدى المراهق المتمدرس مجهول النسب، تعزى لمتغير عمر المراهق وقت معرفته بذلك (صغير، كبير)

يتم فيما يلي عرض نتائج حساب اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعة الأولى وتمثل المراهقين الذين عرفوا بأنهم مجهولي النسب في الصغر وعددهم 18 فردا، والمجموعة الثانية تمثل المراهقين الذين عرفوا بأنهم مجهولي النسب في الكبر وعددهم 12 فردا.

جدول(04) الفروق في أزمة الهوية حسب متغير عمر المراهق وقت معرفته

	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	ف	ت	مستوى الدلالة
في الصغر	18	68.17	11.95	28	3.55	2.48	0.02
في الكبر	12	81.83	18.38				

يظهر من خلال الجدول السابق أن مستوى دلالة "ت" (0.02) وهو أصغر من (0.05)، وبالتالي فإن الفرق دال إحصائيا بين المراهقين الذين عرفوا بأنهم مجهولي النسب في الصغر، والمراهقين الذين عرفوا بأنهم مجهولي النسب في الكبر، حيث أن المراهقين الذين عرفوا بأنهم مجهولي النسب في الكبر أكثر شعورا بأزمة الهوية من أقرانهم الذين عرفوا بأنهم مجهولي النسب في الصغر، بدليل الفرق الشاسع في درجة المتوسط الحسابي، بحيث يصل الفرق بين المجموعتين إلى أكثر من 13 درجة.

ينشأ الطفل منذ ولادته بين أحضان أسرته، تمنحه الرعاية الكفاية والاهتمام المناسب لعمره، كما أن الطفل يتعرف على والديه خلال المراحل الأولى من عمره، كما تقوم الاسرة بمنحه لقب عائلي الذي يشكل لديه تقدير إيجابي على نفسه وعلى الاسرة التي تقوم برعايته، كما أن هناك بعض الاسر تقوم بتبني أطفال منذ ولادتهم مباشرة كونهم حرموا من الامومة، وتنشئتهم تنشئة سوية عبر مراحل أعمارهم، كما تقوم بعض الاسر بأخبارهم بأنهم غير والديهم الحقيقيون، منذ صغرهم عكس بعض الاسر الأخرى، حتى لا ينصدموا بالواقع أو يخبرهم شخص اخر بذلك، وذلك لزرع الثقة بيهم والطمأنينة ومنحه تقديرا جيدا له وشعوره بالحب والأمان والتقبل من طرف الاسرة التي يعيش فيها يجعل الفرد يعيش وكانه في اسرته الحقيقية، حيث يرى روزنبرغ أن تحفيز الاخرين للفرد يرفع من تقديره لذاته، وشعور الفرد ان الاخين يتقبلونه ويدركون منزلته الاجتماعية يرفع من تقديره لذاته وهذا ما جعل نتائج الاختبار بالنسبة للأفراد المراهقين الذين عرفوا منذ صغرهم أقل في نسبة ازمة الهوية من الافراد الذين عرفوا في مرحلة المراهقة، التي تعتبر مرحلة حساسة بالنسبة له ومعرفته بانه يعيش في اسرة غير اسرته الحقيقية أمرا صعب للغاية كون هذه المرحلة تتكون فيها هوية الفرد وهو لا يزال لا يعرف من هم والديه ولماذا تخلو عليه ويحب معرفتهم. ومن يكونوا ومن يكون هو والتساؤلات التي تطرح من أنا بالنسبة للمراهق مجهول النسب ولهذا كانت نسبة النتائج على اختبار أزمة الهوية مرتفع جدا نظرا للظروف التي عاشها والخبر الذي سمعه في هذه المرحلة، كما ان هناك بعض الدراسات تثبت ان الاسر التي تمنح أبنائها الرعاية والاهتمام بهم تجعل لديهم تقدير ذات مرتفع ولا يعانوا من أي مشاكل في الهوية او تقدير الذات وهذا كما اثبتته دراسة **عبد الله علي غلفان دغريري (2008)** بعنوان الفروق في مفهوم الذات بين مجهولي النسب والأيتام والعاديين من المراهقين " هدفت إلى التعرف على الفروق في أبعاد مفهوم الذات لدى كل من الفئات (مجهولي النسب، الأيتام والعاديين) وكذلك إلى التعرف على النواحي الشخصية لدى مجهولي الهوية من المراهقين من خلال التعرف على مفهوم الذات لديهم. أسفرت للنتائج إلى أن: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات بين العاديين والأيتام لصالح العاديين وأن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات بين الأيتام ومجهولي الهوية لصالح الأيتام.

3-3- نتائج الفرضية الثالثة: تنص الفرضية الثالثة في الدراسة الحالية على:

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في أزمة الهوية لدى المراهق المتمدرس مجهول النسب، تعزى لمتغير الجهة الكفيلة (مركز، أسرة)"

يتم فيما يلي عرض نتائج حساب اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين، بحيث أن المجموعة الأولى تمثل المراهقين الذين يتم التكفل بهم داخل الأسرة، وعددهم 10 أفراد، والمجموعة الثانية تمثل المراهقين الذين يتم التكفل بهم في المركز وعددهم 20 فردا.

جدول(05) الفروق في أزمة الهوية حسب متغير الجهة الكفيلة

	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	ف	ت	مستوى الدلالة
الأسرة	10	89.7	11.96	28	0.003	5.47	0.000
المركز	20	65.6	11.44				

يظهر من خلال الجدول السابق أن مستوى دلالة "ت" يساوي (0.000) وهو أصغر من (0.01)، وبالتالي فإن الفرق دال إحصائيا بين المراهقين الذين يتم التكفل بهم داخل الأسرة، والمراهقين الذين يتم التكفل بهم في المركز المتخصصة، حيث أن المراهقين الذين يتم التكفل بهم داخل الأسرة، أكثر شعورا بأزمة الهوية من المراهقين الذين يتم التكفل بهم في المركز، بدليل الفرق الشاسع في درجة المتوسط الحسابي، بحيث يصل الفرق بين المجموعتين إلى أكثر من 24 درجة.

نظرا للظروف البيئية التي يعيش فيها المراهق مجهول النسب سواء (ذكرا– أنثى)، في بيئة غير بيئته الحقيقية تجعله يشعر بعدم الانتماء اليها، رغم كل المجهودات المبذولة لتنمية شعوره بهويته من قبل المؤسسة الايوائية التي ينتمي اليها، فأزمة المراهق تكثر وتشتد في البيئة الاسرية الكفيلة ذلك كون المراهق مجهول النسب منبوذ من قبل البيئة المحيطة به، وعدم تعزيز الاسرة ومنحه الأمان الكافي لمواجهة المراهق كل الالفاظ الغير ملائمة من قبل الأصدقاء في المدرسة وفي الشارع وكل من يحيط بأفراد العائلة كونهم أطفال غير شرعيين ولما تقوم هذه الاسرة بتبنيهم وهذا ما يهددهم بالتوقف عن الدراسة، لانهم يشعرون بالحرج وعدم القدرة على الإجابة عن تساؤلاتهم، كما أن نظرة هذه الفئة للبيئة المحيطة بهم والمجتمع سيئة للغاية رغم ان افراد الاسرة يمثلون الإباء الحقيقيون لهم، فهم يرونه مجتمع ظالم يحمل الأطفال مسؤولية أخطاء الإباء دون وجه حق، فهم يشعرون بالإحباط عند الحديث عن والديهم، وهذا ما اثبتته دراسة **ماجدة محمد زقوت (2011)** بعنوان هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب، التي هدفت للكشف عن العلاقة بين هوية الذات والتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب وكذلك التعرف على الفروق في هذه المتغيرات بحسب مكان الاحتضان والعمر، المستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي، ولتأكيد لك استعملت الباحثة عدة اختبارات منها: مقياس هوية الذات مقياس التوكيدية والوحدة النفسية وتم تطبيقها على عينة قوامها 58 من مجهولي النسب واظهرت النتائج: انه توجد علاقة دالة

احصائيا بين هوية الذات والتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب، وعليه فان مكان احتضان المراهق مجهول النسب دور رئيسي في تشكيل ازمة الهوية لديه نظرا للدور الذي تقوم به كل اسرة حاضنة.

الخلاصة والتوصيات:

من خلال هذه الدراسة وبالأخص على هذه الفئة من المراهقين مجهولي النسب والنتائج المتحصل عليها وتحقق الفرضيتين الجزئيتين، ونظرا للظروف التي يعيش فيها المراهق من مكانة اسرية تحقق له هويته وبيئة اجتماعية تتقبله ومعرفته منذ الصغر بأنه في اسرة كفيله تساعده على تكوين هوية سليمة، أما نشأة المراهق على عكس هذه الظروف تولد لدية أزمة هوية.

وفي الأخير هذه مجموعة من التوصيات التي قد تساعد أسر ومؤسسات المراهق مجهول النسب على تخطي هذه الازمة التي تمر به بأمان:

*- الاهتمام بهذه الفئة من المراهقين وبالأخص مجهولي النسب امر في غاية الاهمية لتفادي العديد من المشكلات السلوكية والانفعالية الناجمة عن عدم التنشئة الاسرية السوية.

*- التعامل مع المراهقين بناء على الخصائص النمائية لهم وإتاحة الفرصة لهم للتعبير والمشاركة

*- الاهتمام بأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة بدءا بالأسرة والمدرسة وجميع المؤسسات الاجتماعية

*- اقتراح برامج علاجية لتحقيق الهوية لدى هذه الفئة.

*- على مؤسسات الرعاية والإصلاح القيام بتوفير أجواء مناسبة وأمنة للمراهقين واشعارهم بالمحبة واعطائهم الحق في التعبير عن آرائهم ومعاناتهم.

*- على المدرسين توجيه نشاط المراهقين نحو النشاط الرياضي والكشفي والاجتماعي والثقافي والعلمي.

قائمة المراجع:

خرشي، آسية. (2009). التناول النسقي العائلي لاضطراب المرور إلى الفعل عند المراهق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الصدمي. جامعة الجزائر02

سيد سليمان، إبراهيم. (1998). دراسات في سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة. كلية التربية. عين شمس

عزازي، إسماعيل، فريح. (2016). قلق المستقبل لدى المراهقين مجهولي النسب من المنظور التربوي دراسة حالة. ط1. الناشر: المكتب العربي للمعارف.

كفافي، علاء الدين. (2009). علم النفس الارتقائي. سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ط1. عمان: دار الفكر.

لقوفي، دليلة. (2016) مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي. جامعة بسكرة.

عزت عربي كاتبي، محمد. (2015)، أزمة الهوية وعلاقتها بالتصور الانتحاري لدى طلبة من التعليم الثانوي في مدارس محافظة دمشق

لزغد، هناء. (2016) أزمة الهوية لدى المراهق الجانح دراسة مقارنة بين المراهقين الجانحين والمراهقين غير الجانحين، دراسة ميدانية بمركز إعادة التربية. سكيكدة